Diyala Journal
for Human Research
Website:
djhr.uodiyala.edu.iq

مجلة ديالى
للبحوث الإنسانية

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

مجلة ديالى للبحوث الانسانية
العدد (107) المجلد (1) اذار 2026

بنية الأفعال الكلامية في قصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير على وفق تصنيف سيرل
The Structure of Speech Acts in Ka'b ibn Zuhayr's Poem ((Banat Su'ad)) According to Searle's Classification

م.د. إيمان قاسم حسن
جامعة ديالى/ كليّة التربية للعلوم الإنسانية

Abstract

This research aims to study Ka'b ibn Zuhayr's poem ((Banat Su'ad)) pragmatically, by analyzing the structure of speech acts according to Searle's classification. The research seeks to reveal how the poet moves from speech to action through language, and how speech acts, such as (declarative, directive, obligatory, expressive, and declarative), contribute to building a strategy of apology and praise before the Messenger of God (peace be upon him). The research adopted the pragmatic approach, with the help of descriptive analysis mechanisms, to deduce the intentions behind the linguistic structure. It concluded that the poem was not merely an aesthetic literary text; Rather, it was a complex network of speech acts aimed at influencing the recipient and gaining forgiveness.

Email:
Eman.ar.hum@uodiyala.eud.iq

Published: 1- 3-2026

Keywords: الأفعال الكلامية، بانت سعاد، كعب بن زهير، تصنيف سيرل.

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة قصيدة (بانت سعاد) لكعب بن زهير دراسة تداولية، عن طريق تحليل بنية الأفعال الكلامية على وفق تصنيف سيرل، يسعى البحث إلى الكشف عن كيفية انتقال الشاعر من القول إلى الفعل بوساطة اللّغة، وكيف أسهمت الأفعال الكلامية، كـ(الإخباريات، والتوجيهيات، والالتزاميات، والتعبيريات، والإعلانيات) في بناء إستراتيجية الاعتذار والمديح أمام رسول الله (ﷺ)، اعتمد البحث المنهج التداولي، مع الاستعانة بآليات التحليل الوصفي؛ لاستنتاج المقاصد القائمة خلف البنية اللّغوية، وخلص إلى أَنَّ القصيدة لم تكن مجرد نصّ أدبي جمالي فحسب؛ بل كانت شبكة معقدة من الأفعال الكلامية التي استهدفت التأثير في المتلقي ونيل العفو.

المقدمة

لم تكن قصيدة (بانت سعاد) مجرد وقفة طللية عابرة في تاريخ الأدب العربيّ فحسب؛ بل كانت موقفًا وجوديًا صيغ بمداد الخوف والرجاء، واختزالًا لغويًا للحظة تاريخية فارقة تحول فيها المصير من حافة الهلاك إلى رحاب العفو، ومن هنا لا يمكن مقاربة هذا النصّ بوصفه بنية ساكنة؛ بل هو حدث لغوي متفجر بالطاقات التأثيرية.

لقد جاءت نظرية أفعال الكلام في صياغتها الجمالية عند سيرل؛ لترفع اللثام عن الوظيفة العملية للّغة؛ فالشاعر لا يصف العالم فحسب؛ بل يغيّرهُ بكلماته. إنَّ استحضار تصنيف سيرل من (إخباريات، وتوجيهيات...) داخل بنية القصيدة ليس ترفًا فكريًا؛ بل هو كشف عن الإستراتيجية التداولية التي اعتمد عليها كعب في استمالة قلب النَّبيّ (ﷺ)؛ إذ تحول البيت الشعري من وحدة إيقاعية إلى فعل كلامي، يهدف إلى الإقناع، والاعتذار، والالتزام بالهدي الجديد.

نظرية الأفعال الكلامية:

لم تكن اللّغة في جوهرها مجرد نظام من الرموز الواصفة للوجود، أو صدًى ذهنيًا يرتد لتصوير الواقع؛ بل هي في المقام الأوّل قوّة إنجازية تقتحم الواقع؛ لتُعيد صياغته؛ فخلف كُلّ منطوق لغوي تكمن إرادة فاعلة لا تكتفي بالإخبار؛ بل تسعى إلى الإحداث؛ فمن رحم الكلمة تولد الالتزامات، وتبرم العقود، وترسى قيم التعامل الإنساني، وتأتي بذلك نظرية الأفعال الكلامية لتمثل الانعطافة الكبرى في مسار اللسانيات الحديثة؛ إذ نقلت العناية من بنية القول المغلقة إلى حركية الفعل المنفتحة على السياق، إنَّها تدرس اللّغة بوصفها حدثًا يقع في زمن، وله آثارٌ تتجاوز حدود اللفظ؛ لتستقر في صميم الفعل البشري.

انبثقت نظرية الأفعال الكلامية من أروقة جامعة هارفارد عام 1955، عن طريق محاضرات ألقاها الفيلسوف الإنجليزي (أوستن)، وعلى الرغم من أَنَّ جذور أفكاره نضجت مبكرًا من عام 1939، إلَّا

أَنَّها لم تخرج للعالم في ثوب كتاب إلَّا بعد وفاته، حين جمعها تلاميذه تحت عنوان لافت: (كيف تفعل الأشياء بالكلمات)، وقد استهل أوستن ثورته المعرفية بنسف معتقد فلسفي سادَ لقرونٍ أطلق عليه (المغالطة الوصفية)، وهي تلك النظرة القاصرة التي تحصر وظيفة اللّغة في (الإخبار)، ووصف الواقع فحسب، وتخضعها حصرًا لمعيار الصدق والكذب؛ إذ فتح أوستن بابًا جديدًا من اللسانيات، حين أثبت وجود جُمل لا تكتفي بنقل الخبر؛ بل هي في ذاتها (حدث أو فعل) أطلق عليها (المقولات الإنجازية)، وهي عبارات لا تصف بها العالم فحسب؛ بل تغيّر بها مراكزنا القانونية أو الاجتماعية بمجرد النطق بها[1]؛ فالأفعال التي أطلق عليها المقولات الإنجازية لا تُقاس بمدى مطابقتها للواقع؛ بل بمدى نجاحها في تحقيق الغرض منها في ضمن سياقها التداولي؛ وبذلك لم تُعدّ الكلمات مجرد رموز ساكنة؛ بل أصبحت أدوات إنجازية تصنع الحدث، وتعيد صياغة الوجود الإنساني في سياقه التداولي.

فَرَّقَ أوستن بين الجُمل الوصفية التي تحتمل الصدق والكذب، والجُمل الإنشائية التي تنجز فعلًا بمجرد النطق بها، مثل: الوعود أو الأوامر؛ لكنَّهُ سرعان ما اكتشف أَنَّ هذا التقسيم قاصر؛ لأَنَّ بعض الجُمل الإنشائية لا ترتبط بضمير المتكلّم أو زمن الحاضر[2]. وبعد ذلك وجد أَنَّ الفعل الكلامي لا يقتصر على مجرد نطق الكلمات؛ بل يتميز بثلاث خصائص أساسية[3]:

- الفعل اللفظي (نطق الأصوات).
- الفعل المتضمن في القول (أمر، وعد، وتحذير...).
- الفعل التأثيري (الأثر الواقع على المستمع نتيجة القول).

وفضلًا عن إدراك أوستين أَنَّ جوهر نظريته يكمن في الفعل الإنجازي، والقوّة الإنجازية في القول الذي اقترح على وفقه تصنيف الأفعال الكلامية إلى أفعال الأحكام، القرارات، التعهد، السلوك، الإيضاح[4]، إلَّا أَنَّهُ لم يضع نظرية متكاملة نهائية للأفعال الكلامية، غير أَنَّ ما قدّمه كان بمنزلة الحجر الأساس التي حددت المفاهيم الجوهرية في تداوليات اللّغة المعاصرة.

جاء بعد ذلك جون سيرل؛ لينطلق مِمَّا انتهى إليه أساتذة أوستين؛ ليطور نظرية الأفعال الكلامية، ويمنحها طابعًا أكثر دقة ومنهجية، وقد ركّز سيرل في مشروعه على محورين أساسيين[5].

- صياغة معايير دقة لنجاح الفعل الكلامي.
- بناء نظام تصنيفي شامل لأفعال الكلام.

ومن التعديلات التي أجراها سيرل على ما اقترحه أستاذة أوستين فيما يخص تقسيم الأفعال الكلامية هو[6]:

1. الفعل التلفظي: يتمثل في عمليّة نطق الأصوات لغويًا.

2. الفعل القضوي: يقابل الفعل الدلالي عند أوستين، ويركز على المعنى والإحالة، وقد جعله سيرل فعلًا مستقلًا بذاته.
3. الفعل التأثيري: يتعلق بالنتائج والآثار النفسية أو السلوكية التي يتركها الكلام في السامع.
4. الفعل الإنجازي: هو القوّة المتضمنة في القول ذاته، والتي تعبر عن غرض المتكلّم (الأمر، النهي، الوعد، الاستفهام).

يتضح من هذا النصّ اتفاق أوستن وسيرل في فهم صنفي الفعل التأثيري والإنجازي، وانطلاقًا مِمَّا ذكر فالفعل الكلامي هو: ((كُلّ ملفوظ ينهض على نظام شكلي، دلالي، إنجازي، تأثيري، وفضلًا عن ذلك، يُعَدُّ نشاطًا ماديًا يتوسل أفعالًا قولية لتحقيق أغراض إنجازية، كالطلب، والأمر، والوعد، والوعيد... إلخ، وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي، كالرفض والقبول، ومن ثمَّ فهو يطمح إلى أَنْ يكون فعلًا تأثيريًا؛ أي يطمح إلى أَنْ يكون ذا تأثير في المخاطب، اجتماعيًا أو مؤسساتيًا، ومن ثمَّ إنجاز شيء ما))[7].

وهذا ما يفضي بنا إلى فهم شمولي للفعل الكلامي؛ فهو ليس مجرد جُملة نحوية، وليس أثرٌ نفسي في السامع؛ بل هو وحدة تواصلية صغرى تدمج بين الالتزام بالقواعد اللّغوية (الدلالة المقالية)، وبين تلبية المقتضيات التداولية (الدلالة المقامية)؛ وذلك ما يمنح الفعل الكلامي حيويته وقدرته على تشكيل الواقع الاجتماعي بوساطة اللّغة.

تصنيفات الأفعال عند جون سيرل:

انطلاقًا من المعايير المنطقية والتداولية التي اعتمد عليها سيرل، والمتمثلة بالغرض الإنجازي (القصد من القول)، واتجاه المطابقة (العلاقة بين الكلمة والواقع) صَنَّفَ الأفعال الكلامية على خمس فئات، هي:

1. **الإخباريات:** هي الأفعال التي يلتزم فيها المتحدث بصدق محتوى قوله وغرضها إنجازي إخباري، مثل: الوصف، التقرير، الزعم، التنبؤ[8]، بمعنى آخر: ((إنَّ الغرض الإنجازي فيها هو وصف المتكلّم واقعة معينة من خلال قضية، وأفعال هذا الصنف كُلّها تحتمل الصدق والكذب، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم، وشرط الإخلاص فيها يتمثل في النقل الأمين للواقعة والتعبير الصادق عنها))[9].
2. **التوجيهيات:** هي الأفعال التي تمثل محاولات المتحدث؛ لجعل السامع يقوم بفعل ما، غرضها إنجازي توجيهي، مثل: الأمر، الطلب، النهي، النصح، الاستعطاف، الاستفهام، التشجيع، وغرضها أَنَّ متكلّمًا ما يريد أَنْ يحمل سامعًا على فعل شيء ما يجب أَنْ يتوافق العالم مع

المنطوق[10]، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص فيها يتمثّل في الرغبة الصادقة[11].

3. **التعبيريات:** هي الأفعال التي تعبر عن الحالات النفسية أو الوجدانية للمتحدث اتجاه واقعة معينة، كالشكر، والتهنئة، والاعتذار، غرض هذهِ الأفعال إنجازي تعبيري، بمعنى: أَنْ يعبر المتكلّم عن أحواله الداخلية، ويغيب حينئذ التوافق بين العالم والكلمة[12].
4. **الالتزاميات:** وهي الأفعال التي تُلزم المتحدث نفسه بمسارِ عملٍ مستقبلي اتجاه السامع، كالوعود، والعهود، والقسم، وتُعرف بالملفوظات التعهدية[13].
5. **الإعلانيات:** وهي الأفعال التي يحدث النطق بها تغييرًا مباشرًا في العالم الخارجي أو في الوضع المؤسساتي.

تتميز الإعلانيات بأَنَّ نجاحها يعتمد على قدرتها على إحداث تطابق تام بين مضمونها وبين الواقع الخارجي؛ فبمجرد صياغة (إعلان الحرب) بوجهٍ صحيحٍ وناجحٍ، تصبح الحرب حالة واقعية قائمة بالفعل، ومن مميزاتها أيضًا قدرتها على إحداث تغيير ملموس ومباشر في الوضع القائم، وتستند في فاعليتها إلى أعراف ونظم اجتماعية أو قانونية (غير لغوية) تُعطي للكلمات سُلطتها، فضلًا عن أَنَّها تعمل في اتجاهين معًا؛ فهي تجعل العالم يتطابق مع الكلمات، وفي الوقت نفسه تجعل الكلمات مطابقة للعالم، ولا يشترط لنجاحها نية الإخلاص[14].

بنية الأفعال الكلامية في قصيدة بانت سعاد:

على وفق سيرل فإنَّ المتكلّم لا ينطق بجُمل ليصف العالم فحسب؛ بل ليؤدي عملًا، وفي قصيدة (بانت سعاد) نرى أَنَّ كعبًا قد وَظَّفَ إستراتيجيات خطابية تتجاوز الإخبار إلى التأثير؛ إذ استطاع تحويل اللّغة إلى قوّة إنجازية استرد بها حياته، محولًا القصيدة من نصّ أدبي إلى وثيقة اعتذار وتصالح، فاعلة في محيطها التداولي، ويمكن تصنيف بنيتها على وفق الأنماط الآتية:

1. أفعال الكلام الإخبارية:

نجح كعب بن زهير في توظيف الأفعال الإخبارية؛ كدرعٍ يختبئ خلفه؛ للوصول إلى غايته الكبرى، وهي الاعتذار ونيل العفو، وعلى وفق تصنيف سيرل؛ فإنَّ كعبًا لم يكتفِ بنقل المعلومات؛ بل أقام حجة لسانية جعلت من المستحيل على السامع أَنْ يرفض اعتذاره بعد كُلّ هذهِ الإخبارات الصادقة المنطقية، ومن ذلك قوله[15]:

يســـعى الوُشـــاةُ بجنبيهـــا وقـــولُهُم إنَّـــكَ يـــا بـــن أبـــي سُـــلمى لمقتـــولُ

يمثل هذا البيت المنعطف الدرامي الأكبر في القصيدة؛ فبعد أَنْ فرغَ كعب من وصف الناقة والرحلة، انتقل إلى الفعل الكلامي، الذي تسبب في كُلّ ذلك الهرب.

فالفعل الإخباري يظهر في شطري البيت، وهو إخبارٌ؛ لكنَّهُ من نوع خاص، إخبار عن حركة الوشاة (يسعى الوشاة)، الذي يوحي بالنشاط الخبيث، والحركة الدؤوبة للإيقاع به، ونقل مقولتهم الصادمة: (إنَّك لمقتول)؛ فالوشاة يلتزمون أمام النَّاس بصدق حتمية قتل كعب، وكعب يخبر عن فعلهم التحريضي.

تتمثل القوّة الإنجازية للفعل بتوظيف كعب (إنَّ) واللام المزحلقة (لمقتول)؛ ليعطي الخبر قوّة توكيدية هائلة، تهدف إلى زعزعة أمان الشاعر وتحويله إلى طريد مهدور الدم؛ فقول الوشاة: (إنَّك لمقتول)، ليس مجرد خبر؛ بل هو فعل توجيهي مستتر يهدف الوشاة منهُ، توجيه النَّاس للابتعاد عن كعب، وتوجيه كعب لليأس والاستسلام، إنَّهُ فعل تحذير يهدف إلى عزل الضحية اجتماعيًا.

أَمَّا الفعل التأثيري للفعل الكلامي فهو إلقاء الرعب في قلب كعب، ودفعه للهرب، وجعله يشعر بالوحدة والخذلان من الجميع.

وقوله[16]:

وَقَـــالَ كُـــلُّ خليـــلٍ كنـــتُ آملُـــهُ لا أُلفينَّـــكَ إِنَّـــي عَنـــكَ مشـــغُولُ

ينتقل كعب في هذا البيت لوصف فعل التخلي، وهو أقسى الأبيات تداوليًا؛ لأَنَّهُ يصف انقطاع الروابط الاجتماعية.

فالفعل الكلامي إخبار عن موقف الأصدقاء (الخلان)، الذين كان يرجو نصرتهم؛ فهو يقرر حقيقة الخذلان الجماعي بقولهِ: (كُلُّ خليلٍ)، تفيد الاستغراق والشمول؛ ما يعني أَنَّ العزلة أصبحت تامة بتخلي الخلان عنهُ؛ ليطابق ذلك حالته؛ بوصفه شخصًا مرفوضًا اجتماعيًا؛ بسبب غضب النَّبيّ (ﷺ) عليه.

أَمَّا الفعل الكلامي بصيغة (النهي) (لا أُلفينَّكَ) بصيغة التحذير والزجر، فالخليل هنا لا يكتفي بالتخلي؛ بل يوجه أمرًا لكعب بأَلَّا يراهُ أو يقترب منهُ.

أَمَّا القوّة الإنجازية للفعل فتتمثل في النهي المؤكد بنون التوكيد الثقيلة، يهدف إلى إبعاد الضحية، وهو فعل طرد صريح لإخلاء المسؤولية عن حماية الشاعر؛ فجُملة (إنَّي عنك مشغول)، فعل تعبيري يعتذر فيه الخليل عن المساعدة ببرود، وهي ليست انشغالًا حقيقيًا؛ بل هي تعليل لهروب الصديق من تبعات ملاحقة النَّبيّ (ﷺ) لكعبٍ.

أَمَّا الفعل التأثيري المرجو فهو شعور الشاعر بالانكسار التام، واليأس من البشر؛ ما دفعه للتوجه نحو القوّة الوحيدة القادرة على العفو، وهو النَّبيّ (ﷺ).

وقوله[17]:

كُــلّ ابــن أُنثــى وإنْ طالــتْ ســلامتُهُ يومًــا علــى آلــةٍ حــدباءَ محمــولُ

بعد أَنْ سَلَّمَ كعب أمرهُ للرحمن، يطرحُ هنا حقيقة وجودية كبرى، بفعل كلامي، يهدف بوساطته إلى تجريد الخوف من خصوصيته وتحويله إلى قدرٍ كوني.

فالفعل الإخباري يُهيمن في صورة التقرير الحتمي، والإخبار عن مصير البشرية جمعاء بقولهِ: (كُلُّ ابن أنثى)، وهو الموت (الحمل على الآلةِ الحدباء/ النعش)، مهما طالَ العمر؛ إذ يلتزم كعب بصدق قضية لا تقبل الجدل؛ فهو ينتقل من قضيته الوعد بالقتل إلى القضية الإنسانية (حتمية الموت)؛ ليصف نهاية الرحلة البشرية؛ ليطابق شعوره بالاقتراب من نهايته المحتملة.

إنَّ كعبًا لم يأتِ للنَّبيّ (ﷺ) خائفًا يرجو النجاة فحسب؛ بل جاء وهو يحمل رؤية فلسفية جديدة للحياة والموت، وهذا يدعم فكرة أَنَّ إسلامه سبقه (استعداد مطلق للتغيير)، وهذا التغيير لم يكن سهلًا؛ بل سبقه صراع نفسي داخلي[18].

تتمثّل قوّة الفعل الإنجازية في إعلان المساواة التامة بين البشر (كُلّ ابن أُنثى)، وهو فعل إعلاني يسقط الفوارق بين القاتل والمقتول، والشاعر والوشاة.

أَمَّا الفعل التأثيري المرجو فهو التقليل من أهمية العقوبة؛ فقتلُ شخصٍ هو في الأصل فانٍ لا يزيد في ملك القاتل، ولا ينقص؛ لكن العفو هو الذي يبقى أثره، فضلًا عن إضفاء جو من الوقار والهيبة على المجلس؛ ما يجعل النَّبيّ (ﷺ) ينظرُ إليه بوصفه طالبًا حقيقة لا مجردَ هاربٍ من عقاب.

وقوله[19]:

أُنبئــــتُ أَنَّ رســــولَ اللهِ أوعــــدني والعفــــوُ عنــــدَ رســــولِ اللهِ مــــأمولُ

يمثّل هذا البيت لُبُّ القصيدة وذروة أفعالها الكلامية، فهذا البيت ليس مجرد اعتذار؛ بل هو إستراتيجية تواصلية متكاملة؛ لامتصاص الغضب وطلب الصحف.

فالفعل الكلامي إخبار عن تلقي الوعيد (أُنبئتُ)، والإقرار بحقيقة أَنَّ العفو مأمول منهُ (ﷺ)؛ إذ وَظَّفَ كعب الفعل المبني للمجهول، وهو توظيف ذكي جدًّا من الناحية التداولية؛ فهو يخلي مسؤولية الشاعر عن سماع الوعيد مباشرة، ويصوّره بوصفهِ شخصًا بلغهُ الخبر فتأثر به، وهذهِ الصيغ العبارية

تعمل كأداة لوصف الحالة الراهنة أو تقرير ما جرى إنجازه فعليًا في الماضي من سلوكيات وأفعال محددة؛ وبناءً على ذلك فإنَّ هذهِ الصيغ تهدف إلى التثبت من عِدَّة ركائز أساسية هي[20]:

1. **تحقق القصد التواصلي:** قصد المتكلّم إلى الطرف المخاطب بوضوح.
2. **تحقق الاستجابة الفعلية:** مدى استجابة المخاطب لما يقتضيه الفعل الكلامي.
3. **تحقق الطبيعة الفعلية للقول:** التثبت فيما إذا كان القول الصادر يمثّل فعلًا حقيقيًا في سياقه.
4. **تحقق المعيارية (الصدق والكذب):** إخضاع القول للتقييم لمعرفة إذا كان صائبًا أم خاطئًا.

وقد تكرر لقب رسول الله (ﷺ) مرتين، وهو فعل إخباري بالإيمان (بقصد توبته)؛ فكعب لا يناديه باسمه؛ بل بصفته الشرعية التي تمنحه حق الوعيد وحق العفو[21]؛ فالشاعر يعترف بأَنَّ الوعيد (التهديد بالقتل) قد وقع فعلًا؛ لكنَّهُ يوازن ذلك بكلمة (مأمول)؛ فكعب يضع النَّبيّ (ﷺ) في منصب (المنقذ)؛ فالعفو ليس ممكنًا؛ بل هو المبتغى والهدف؛ وكأَنَّ كعبًا يريد القول: يا رسول الله لقد اعترفت بذنب استوجب وعيدك، وأنا الآن أضع حياتي بين يديك مذكرًا إياك بأَنَّ من أخلاق الأنبياء والرسل أَنْ يكون عفوهم أسبق من غضبهم.

وتتمثّل قوّة الفعل الإنجازي بالاعتراف بالذنب والاستسلام للوعيد، والالتماس للعفو.

أَمَّا فعل التأثير المرجو هو إعلان التوبة فالمعتذر لا يجادل في الوعيد؛ بل يسأل العفو بتحويل قلب النَّبيّ (ﷺ) من الغضب والوعيد إلى الرحمة والصفح، ووضع السامعين في حالة ترقب لعظمة هذا العفو.

وقوله[22]:

إنَّ الرسولَ لنورٌ يُستضاءُ بهِ مهنَّدٌ من سُيُوفِ اللهِ مسلولُ

هذا البيت يُعَدُّ بيت القصيد، وذروة القصيدة تداوليًا وفنيًا، وهنا انتقل كعب من رهبة الغاية وظلام العرين إلى عالم النور والقداسة؛ فهذا البيت لم يغير مسار القصيدة فحسب؛ بل غَيَّرَ مصير كعب من الموت إلى الخلود.

فالفعل الإخباري يهيمن هنا في أعلى درجات اليقين والتوكيد، وهو إخبار عن ماهية النَّبيّ (ﷺ)؛ فهو ليس مجرد بشر؛ بل هو نورٌ ومصدرٌ للهداية (يُستضاءُ به)، وهو سيف إلهي مهندٌ من سيوف الله في حالة جاهزية دائمة (مسلول)؛ إذ استعمل كعب (إنَّ) التوكيدية واللام المزحلقة في قوله (لنور)؛ ليعطي الخبر قوّة إثباتية لا تقبل الشكّ؛ فكعب هنا لا يصف؛ بل يعرف النَّبيّ (ﷺ) تعريفًا جديدًا يتجاوز الصفات البشرية إلى الصفات الرسالية.

وبذلك فالفعل الكلامي هنا يندرج على وفق سيرل في ضمن التقريرات؛ لذا يكون الغرض المتضمن في القول هو التقرير، وبعبارة أُخرى: إنَّ جوهر هذا الفعل يكمن في تحمل المتكلّم لمسؤولية صحة ما يقوله، والتزامه بصدق مضمون قوله، وهو ما يمثّل الشرط الافتراضي لهذا النوع من الأداء اللّغوي[23].

وَلَمَّا كان الشاعر في مقام مديح نبويّ فهو يتحوّل إلى إقرار بالولاية.

وقوّة الفعل الإنجازية لا تكتفي بالوصف؛ بل تهدف إلى إعلان انضواء الشاعر تحت هذا النور، وهو فعل التزامي ضمني يعلن فيه كعب دخوله في الدِّين الجديد، وإتباعه للقائد؛ فتوظيف كعب للمؤكدات (إنَّ، واللام المزحلقة) ما هو إلَّا لرفع درجة اليقين في الفعل الكلامي؛ ما يقوي أثر المديح في نفس المتلقي؛ فكعب لا يمدح فحسب؛ بل يقرر حقيقة من وجهة نظره الإيمانية الجديدة؛ فهو يثبت صفات (النور، القوّة، النصر) بوصفها حقائقَ لا تقبل الجدل؛ ليؤكد بها خروجه من معسكر الهجاء إلى معسكر الإقرار واليقين.

أَمَّا الفعل التأثيري المرجو فيتمثّل في نيل العفو المباشر؛ إذ نقل النَّبيّ (ﷺ) من وصف البشر القوي إلى النور الإلهي؛ لتعزيز القبول، وإظهار الإيمان؛ لنيل العفو؛ إذ كان لهذا الفعل أثر السحر؛ فبمجرد قوله: (من سيوف الله) خلع النَّبيّ (ﷺ) بردته وألقاها عليه، وهو فعل استجابة يؤكد نجاح إستراتيجية كعب الكلامية.

2. أفعال الكلام التعبيرية:

نلحظُ أَنَّ بعض الأفعال الكلامية تجمع بين التعبيريات والإخباريات؛ الأمر الذي دفع بعض علماء الغرب بتقديم اعتراض على سيرل يتجلى في عدم وضوح تعريفه للتعبيريات؛ الأمر الذي ((سمح لغير التعبيريات بالاختلاط معها، كالإخباريات التي تتشابه بعض أفعالها مع التعبيريات، إلَّا أَنَّ بعض المؤيدين لـ(سيرل) دافعوا عن رؤيته بوجود مميز خاص للتعبيريات يميّزها عن الإخباريات يتجلى لنا من خلال البحث والتفريق بين الجُمل التي تتحدث عن المشاعر والانفعالات الخاصة بالمتكلمين أو المتلقين مع الجُمل التي تتحدث عن المتكلّم على نحو وصفي))[24].

وتتمثل تعبيريات كعب في قوله[25]:

بانـــتْ سُـــعادُ فَقَلبَـــي اليـــومَ مَتبُـــولُ مُتـــيَّمٌ إثرهَـــا لَـــمْ يُجـــزَ مَكْبـــولُ

وردت أفعال الكلام (بانت، لم يُجزَ) في البيت الشعري؛ لتمثّل مزيجًا بين الفعل الإخباري (نقل حدث الفراق) والفعل التعبيري (تجسيد المعاناة النفسية)، وتكمن قوّة الفعل الكلامي هنا في استعمال الوصف

(الخبر كوسيلة لتحقيق غرض توجيهي)، وهو طلب العفو والرحمة بطريقة غير مباشرة؛ وهو ما يجعل النصّ الشعري يتجاوز مجرد سرد الأحداث إلى ممارسة ضغط عاطفي على المتلقي؛ فالفعل الإخباري: وصفي يخبر الشاعر عن طريقه عن حالته النفسية وما آل قلبه بعد فراق سعاد، والمعنى: ((إنَّهُ لَمَّا فارقته هذهِ المرأة وتبلتْ قلبه وتيّمته؛ حتّى صارَ بعدها كأسير محبوس لم يُفدَ بفداءٍ بفكهِ من الأسر؛ فهو باقٍ على حالة الأسر))[26].

تتمثّل القوّة الإنجازية لهذهِ الأفعال في إخبارنا إنَّ قلبه أسيرٌ ومريض؛ وهو بذلك يقرر حقيقة وجدانية؛ ليؤكد صدق معاناته؛ فكعب لا يطلب شيئًا ولا يعدّ شيئًا؛ بل يقرر واقعًا يخص حالته النفسية.

أَمَّا القوّة التأثيرية المتوقعة من هذهِ الأفعال فهو استرداد عطف النَّبيّ (ﷺ)، وإثارة الشفقة عن طريق وصف حالته بالضعف (قلب متبول، مكبول)، ولفت الانتباه لمدى معاناة الشاعر؛ ليكون ذلك تمهيدًا لطلب العفو؛ وبذلك يوجه كعب التماسًا خفيًا للمخاطب بضرورة الرأفة بحالهِ واستقبال اعتذارهِ.

وقوله[27]:

لقد أقُومُ مقامًا لو يقومُ بهِ أرى واسمع ما لو يسمع الفيلُ

يتمثل الفعل الكلامي في هذا البيت بالفعل التعبيري (لقد أقوم، أرى، اسمع)؛ فالفعل الإخباري التعبيري يُهيمن في صورة تقرير التجربة الحسية والنفسية؛ فهو يخبر عن قيامه في مقام عظيم بين يدي رسول الله (ﷺ)، ورؤيته، وسماعه لأشياء تفيض بالهيبة (أرى واسمع)، لدرجة أَنَّ كائنًا ضخمًا كالفيل لا يستطيع الصمود فيه[28].

القوّة الإنجازية للبيت تتجلى بقولهِ: (لقد أقوم مقامًا) مع (اللام وقد) التوكيدتين، وهو فعل إعلاني يحول المجلس من مجرد لقاء إلى محاكمة تاريخية، والمعنى أَنَّ هذا البيت يمثّل اعتذارًا صامتًا عبر الهيبة؛ وكأنَّ كعبًا يريد القول: يا رسول الله إذا كنت قد هجوتك سابقًا عن بُعد؛ فأنا الآن أمامك أَصغر من أَنْ أنطق بغير الحق، وإنَّ هيبتك التي أراها واسمعها قد ملأتْ قلبي رعبًا.

أَمَّا الفعل التأثيري المرجو فهو تزكية للنفس بطريقة غير مباشرة؛ فمن يشعر بهذهِ الرهبة فهو شخص يمتلك قلبًا حيًا ومستعدًا للإيمان، وإشعارٌ للنَّبيّ (ﷺ) والسامعين بصدق انفعال كعب، وتحويل الجو العام إلى حالة من الوقار والخشية التي تسبق العفو.

وقوله[29]:

لظلَّ يُرعدُ إلَّا أَنْ يكون لَهُ من الرسولِ بإذنِ اللهِ تنويلُ

هذا لبيت يمثّل خاتمة مشهد الرهبة، وفيه يضع كعب شرط النجاة الوحيد؛ فالفعل (لظلّ يرعد) يجمع بين الإخباري والتعبيري، وهو استمرار عن حالة الارتعاد والخوف لدى الفيل ((لظل: تقتضي ثبوت الفعل ودوامه))[30]، ونفى وجود مخرج إلَّا بالتنويل (العفو)، ويلتزم كعب هنا بصدق قضية مفادها: أَنَّ قوّة النَّبيّ (ﷺ) وهيبته لا يمكن مقاومتها بالقوّة المادية؛ بل تستجلب بالرضا المعنويّ (التنويل).

إنَّ قوّة الفعل الإنجازية تتمثّل في تأكيد حتمية الخوف والإقرار بتفرّد النَّبيّ (ﷺ) بقرار الأمان والاستعطاف لطلب النوال.

أَمَّا القوّة التأثيرية للفعل فتتجلى في إقناع النَّبيّ (ﷺ) بأَنَّ العفو هو الفعل الوحيد الذي يُليق بهذا المقام المهيب؛ ما جعل النَّبيّ (ﷺ) يخلع عليه بردته؛ استجابة لهذا الالتماس.

3. أفعال الكلام التوجيهية:

يقول كعب[31]:

فـــلا يُغرنَّـــكَ مـــا منّـــت ومـــا وعـــدتْ إنَّ الأمـــــانيَّ والأحـــــلامَ تضـــــليلُ

ينتقل كعب في هذا البيت من مخاطبة سعاد أو الحديث عنها إلى مخاطبة نفسه أو السماع بلهجة تحذيرية صريحة، تتمثَّل في الفعل الكلامي (لا يغُرنَّكَ)، ونهيه عن الاغترار بما تُمنيّه سعاد وما تعده، مؤكدًا ذلك بقولهِ: (إنَّ الأمانيَّ والأحلامَ تضليل)[32]؛ فالفعل الكلامي توجيهي بصيغة النهي بـ(لا) المقترن بنون التوكيد الثقيلة، يرى سيرل أَنَّ الفعل الكلامي يتمثّل في ((محاولة المتكلّم توجيه المتلقي إلى فعل شيء ما أو التأثير عليه ليفعل شيئًا ما))[33]. وبذلك يمكن القول: إنَّ النهي الذي يدخل في ضمن الأفعال التوجيهية يتسع ليشمل كُلّ الأفعال الكلامية الدّالة على النهي؛ فيشمل المضارع المسبوق بلا الناهية، والأمر الدال الترك، ولفظ النهي، ولفظ التحريم، ونفي الحلّ، ونفي الحدث، ووصف الشيء بأَنَّهُ شرٌ، وجعلهُ سببًا وقرنه بوعيد[34].

تتمثّل قوّة الفعل الكلامي في رفع درجة القوّة الإنجازية المتمثلة في النون المؤكدة في الفعل؛ ما يجعلهُ جازمًا بالاستفاقة، ثمَّ يأتي الفعل الإخباري في الشطر الثاني للتقرير والحكم: (إنَّ الأمانيَّ والأحلامَ تضليلُ)؛ بوصفهِ فعلًا تدعيميًا لزيادة الأثر الإقناعي للفعل التوجيهي الأَوّل؛ فالشاعر لا ينهي فحسب؛ بل يقدّم مسوّغًا منطقيًا؛ لتعزيز القوّة التأثيرية في نفس السامع.

أَمَّا قوّة الفعل الإنجازية للفعل فتتمثل في محاولة المتكلّم رفع المخاطب إلى تغيير حالته الذهنية من الانخداع إلى الحذر واليقظة.

أَمَّا الفعل التأثيري فهو إحداث حالة من الشك والاحتراز لدى السامع اتجاه وعود سعاد، فضلًا عن أَنْ يمتنع المخاطب عن تصديق الوعود المستقبلية، ويتحرر من سلطة الأمل الكاذب، وإظهار الشاعر بمظهر الحكيم المجرب الذي استفاق من غفلتهِ؛ ما يعزز مصداقية اعتذاره.

وقوله[35]:

فقلـــتُ خلّـــوُا طريقـــي لا أَبـــالكُم فَكُـــلُّ مـــا قَـــدَّرَ الـــرَّحمنُ مفعـــولُ

يمثل هذا البيت نقطة التحول النفسي والمنطقي في القصيدة؛ فهو يجمع بين الفعل التوجيهي، والتعبيري، والتقريري؛ فبعد أَنْ استعرضَ كعب أفعال الوشاة (التهديد)، وأفعال الخذلان (التخلي) ينتقل إلى فعله الخاص، وهو المواجهة بالتسليم؛ فالفعل الكلامي في قوله: (خلّوُا طريقي): أمر بترك الطريق (تخلية الطريق)[36]؛ فبعد أَنْ كان كعب مفعولًا به في الأبيات السابقة (الوشاة يسعون ضده والخلان يطردونه) يستعيد هنا دور الفاعل، وهو يوجه أمرًا للجميع بالتنحي عن طريقه.

ويعرف هذا الفعل التوجيهي بالتوجيهيات النفسية، وهي: ((توجيهيات تصدر عن المتكلّم في شكل انفعال معين يعبر عن المتكلّم متوجهًا به إلى المتلقي بالدرجة الأولى؛ لكي يحثّه ويدفعه، أو يحرك مشاعره؛ ليؤدي بعد ذلك فعلًا من الأفعال الإنجازية، أو لكي يترك، أو يمتنع عن أداء فعل آخر، ومن التوجيهيات النفسية العتاب والطمأنينة))[37].

القوّة الإنجازية لهذا الفعل تتمثّل في أَنَّ الأمر ليس أمر سلطة؛ بل هو أمر يائس شجاع هو فعل إعلان، استغناء، بما أَنَّكم تخليتم عنّي؛ فلا تعترضوا طريقي نحو قدري، وهو إعلان الإيمان والتوكل، وهو فعل يطابق عقيدة المسلمين؛ ما يجعلهُ وسيلة تقرّب.

يظهر الفعل التعبيري في هذا البيت بقولهِ: (لا أبالكم)، الذي يعبر فيه كعب عن ضيقه بتخاذل القوم، وهو فعل كلامي يهدف إلى إظهار الأنفة والتعالي على جراح الخذلان؛ وكأَنَّ كعبًا يخبرهم بأَنَّهم لم يعودوا يشكلون لَهُ سندًا؛ وبذلك لم يُعَدّ يهمهُ عتابهم.

أَمَّا الفعل الإخباري التقريري فيتمثّل في قوله: (فَكُلّ ما قدَّر الرَّحمنُ مفعولُ)، وهو تقرير عقدي (الإيمان بالقدر)؛ فالفعل يجمع بين الإخبار في حقيقة دينية (القدر) وبين الإعلان عن موقف شخصي (التسليم)، وذِكرُ كعب للفظ (الرحمن) هنا فعل ذكي جدًّا؛ فهو تمهيد لطلب الرحمة من النَّبيّ (ﷺ)؛ فهو ينتقل من الخوف من (مقتول) إلى الطمأنينة بـ(الرحمن).

أَمَّا الفعل التأثيري المرتجى فهو إظهار الشاعر بمظهر المؤمن القوي الصابر؛ ما يمحو عنهُ صورة الشاعر الهجّاء العابث، ويهيئ النَّبيّ (ﷺ) لقبول اعتذاره؛ بوصفهِ رجلًا لجأ إلى اللهِ.

وقوله[38]:

مهـــلًا هـــداكَ الَّـــذي أعطـــاكَ نافلـــةَ الـــ قُـــــرآنِ فيهـــــا مـــــواعيظُ وتفصـــــيلُ

في هذا البيت يصل كعب إلى قمة الأداء الكلامي؛ فهو يجمع بين الاستعطاف، والثناء، والاعتراف بالنّبوة، والدعاء في صياغة لغوية تهدف إلى نزع فتيل الغضب النَّبويّ؛ ففعل الكلام هنا يتطلّب متلقيًا؛ كي يؤوله على وفق معطيات السياق والتواضع[39]؛ إذ يوظف كعب الفعل التوجيهي (مهلًا)؛ لغرض الالتماس، وطلب التريث (مهلًا) هي اسم أمر، أصله: أمهلْ مهلًا حُذف الأمر وأُقيم المصدرُ مقامهُ[40]؛ لكنَّها تخرج تداوليًا من الأدنى (الشاعر المهدد) إلى الأعلى (الرسول (ﷺ) القادر)؛ لتصبح التماسًا.

القوّة الإنجازية للفعل يهدف كعب إلى وقف تنفيذ الوعيد؛ فهو يطلب مساحة زمنية ونفسية؛ لكي يُسمع صوته قبل أَنْ يصدر الحكم النهائي.

ويتجلى أيضًا الفعل الإخباري في وصف القُرآن بقولهِ: (أعطاكَ نافلةَ القُرآن)، وهو إقرار بقدسية القُرآن الكريم وكماله؛ فكعب يلتزم بصدق قضية هي أَنَّ القُرآنَ الكريم هو كتاب الهداية والتشريع، وهذا الفعل الإخباري هو شهادة إسلام، فمن يعترف بتفصيل القُرآن ومواعظه لا يمكن أَنْ يكون هجاءً للدِّين.

وما كان ذلك إلَّا للتذكير بصفات العفو الموجودة في المواعظ القُرآنية؛ فقوّة الفعل الإنجازية في هذا الفعل الكلامي تتمثّل في طلب الصبر، والتريث، والاعتراف بالنّبوة، والوحي، والثناء على القُرآن.

أَمَّا الفعل التأثيري المرجو فهو وضع النَّبيّ (ﷺ) أمام ميثاق القُرآن؛ فكأنَّ كعبًا يقول لَهُ: ارحمني بما في كتابك من رحمة، وجلب تعاطفه، عن طريق ربط مصير كعب بمواعظَ القُرآن، وتحويل الجلسة من محاكمة إلى لحظة إيمانية.

وقوله[41]:

لا تأخُـــذني بـــأقوالِ الوُشـــاةِ وَلَـــمْ أُذنـــبْ ولـــو كَثُـــرتْ عنّـــي الأقاويـــلُ

((

يمثل هذا البيت فعل الدفاع النهائي والمرافعة القانونية والأخلاقية، التي يقدّمها كعب أمام النَّبيّ (ﷺ)، محاولًا فصل الحقيقة عن الإشاعة.

يتجلى الفعل الكلامي المتمثل بالفعل التوجيهي بصيغة النهي (لا تأخُذني)؛ لغرض الالتماس والنهي عن العقاب والمعنى (لا تعاقبني)، وهو فعل توجيهي يطلب فيه الشاعر من صاحب السلطة (النَّبيّ ﷺ)، الكف عن تنفيذ الوعيد.

أَمَّا القوّة الإنجازية للفعل فتتمثل في محاولة تعطيل أثر الوشاية؛ فكعب يطلب من القاضي رسول الله (ﷺ) أَنْ يستبعد شهادة الزور (أقوال الوشاة) من ملف القضية.

ويظهر الفعل الإخباري أيضًا بقولهِ: (لم أُذنبْ)، وهو فعل كلامي تقريري بصيغة النفي، وهذا هو الفعل الأكثر جُرأة في القصيدة؛ إذ يلتزم فيه كعب بصدق قضية مفادها براءته من التهم التي لفقّها الوشاة[42]؛ فكعب ينفي صورة الذنب التي رسمها الوشاة؛ وكأنَّ المقصود: لم أُذنبْ في حقك بما يستوجب القتل.

أَمَّا الفعل التأثيري المرجو فهو وضع النَّبيّ (ﷺ) أمام مسؤوليته بوصفهِ حاكمًا عادلًا لا يتأثر بالإشاعات وكلام الوشاة؛ بل يتحرى الحقيقة؛ وبذلك دفع النَّبيّ (ﷺ) للتشكيك في رواية الوشاة، وزرع بذرة البراءة في ذهن السامع، وتهيئة الأجواء لإعلان العفو الشامل.

4. أفعال الكلام الالتزامية:

على وفق تصنيف سيرل؛ فإنَّ الأفعال الالتزامية هي تلك التي تلزم المتكلّم بنهج سلوكي مستقبلي، وفي (بانت سعاد) ينتقل كعب من الهجاء إلى الاعتذار والمديح، وهو انتقال لا يتوقف عند حدود الكلمات؛ بل يعلنُ ميثاق توبةٍ؛ فالقصيدة هنا هي بمنزلة عقد يبرمه الشاعر مع السلطة النّبويّة ملتزمًا فيها بالولاء التام والانضواء تحت لواء الدِّين الجديد.

في هذهِ الأفعال قد يلتزم المتكلّم بدرجات متفاوتة للقيام ببعض الأفعال مستقبلًا عن قصدٍ وإخلاصٍ، والسمة المميزة لهذهِ الأفعال؛ كونها لا تسعى إلى التأثير في السامع[43].

يقول كعب[44]:

حتّـــى وضـــعتُ يمينـــي لا أُنازِعُـــهُ فـــي كـــفِّ ذي نَقِمـــاتٍ قيلُـــه القيـــلُ

يمثل هذا البيت الفعل المجازي الأسمى في القصيدة؛ فالفعل الكلامي: (وضعتُ يميني) هو فعل المبايعة (المعاقدة)، والاستسلام المادي والروحي؛ فوضع اليد في اليد عند العرب ليس مجرد سلام؛ بل فعل تعييني يُغيّر الحالة القانونية والاجتماعية للطرفين؛ وبهذا الفعل تحوّلَ كعب من طريد مهدور الدم إلى مبايع تحت الحماية، لقد عقدَ عقدًا لا ينقض، وهو فعل يُنشئُ واقعًا جديدًا (واقع الأمان والإسلام).

وفي الفعل الكلامي: (لا أُنازعهُ، قيله القيلُ) إقرار للخضوع التام، والإقرار بسلطة الكلمة النَّبويّة؛ فالشاعر يلتزم بصدق قضية أَنَّ قول النَّبيّ (ﷺ) هو القول الفصل الذي لا يُرد ولا يُناقش؛ فكعب ينفي عن نفسه أي نية لمقاومة السلطة التي اعترف بها ويقرُّ بأَنَّ القول الصادر من النَّبيّ (ﷺ) هو الحقيقة المطلقة.

القوّة الإنجازية للفعل تكمن في قوله: (وضعتُ يميني) وضع اليد هنا فعل رمزي غير لغوي جرى نقله عبر اللّغة ليتحوّل إلى عهد؛ فالشاعر هنا يلزم نفسه سلوكيًا بالخضوع التام، وعدم المنازعة في المستقبل.

أَمَّا الفعل التأثيري المرجو فهو نيل الأمان، وتحويل غضب النَّبيّ (ﷺ) إلى رضا، وتبديل حكم (إهدار الدم) إلى الأمان والطمأنة في المجتمع المسلم الجديد.

5. أفعال الكلامية الإعلانية:

لم تكن قصيدة (بانت سعاد) التي ألقاها كعب بين يدي رسول الله (ﷺ) مجرد محاولة لاستعطاف السلطة أو نيل العفو؛ بل مثّلت بيانًا رسميًا أعلن فيه الشاعر قطيعة معرفية ووجودية مع ماضيهِ الجاهلي؛ إذ تتجلى قيمة القصيدة بوصفها فعلًا إعلانيًا في كونها صك استسلام طوعي، وإشهار إيمان؛ ففيها يمارس كعب فعل الانخلاع من موروث الهجاء والتحريض؛ ليعلن انضواءه تحت لواء المنظومة الإسلامية الجديدة، إنَّها لحظة تحول تداولية؛ إذ لم يُعَدّ الشعر فيها وصفًا للمشاعر فحسب؛ بل صار إجراءً غَيَّرَ المركز القانوني لكعب من عدوٍ مُلاحَق إلى مؤمن آمنٍ؛ وبذلك غدت القصيدة دستورًا للاعتذار في الأدب العربيّ، والبيان الأَوّل الذي يُصاغ فيه إعلان التوبة السياسية والعقيدة في حضرة النّبوة.

تتمثل ملامح البيان الرسمي في القصيدة في:

- الإقرار بالسلطة: الاعتراف المباشر في قوله: (أُنبئتُ أَنَّ رسول الله أوعدني)، وهو إقرار بمرجعية الحكم النَّبويّ.
- التبرؤ من الحليف القديم: إعلانه خيبة الأمل في وشاة الجاهلية، وخلان الماضي الذين تخلوا عنهُ.
- مدح المهاجرين ووصف رسول الله (ﷺ) بـ(النور) هو إعلان تبنٍّ للرؤية الكونية للإسلام.

ويمكن القول: إنَّ الفعل الإنجازي للأفعال الكلامية (الإعلانيات) يُشكّل بنفسه عمليّة المطابقة بالمحتوى القضوي؛ أي دلالة المنطوق، أو معنى الجُملة، وإنَّ المحتوى القضوي في الإعلانيات قد يُمثّل بالمتكلّم، وقد يمثّل بالمتلقي، وقد يمثّل بغيرها شخصًا كان أو شيئًا، ومعنى ذلك أَنَّ المسؤول عن تحقيق المطابقة في الإعلانيات قد يكون المتكلّم أو المتلقي أو قد يكون غيرهما[45].

وبذلك استطاع كعب أَنْ يختم فقرات استعطافهِ بإعلانات قاطعة بشأن يقينه بعدالة النَّبيّ (ﷺ) وعفوه؛ ما جعل الفعل الكلامي يتجاوز عتبة القول إلى عتبة التأثير؛ وبذلك لم تُعدّ القصيدة مجرد رثاء للماضي، أو غزل بسعاد؛ بل أصبحت إعلانًا سياسيًا ودينيًا بليغًا أعلن فيه الشاعر انضواءه تحت لواء الحق، مستعملًا قوّة الكلمة الصادقة كدرع لنجاتهِ.

الخاتمة:

في ختام هذهِ الدّراسة، نوجزُ ما استنطقه التحليل من نتائج على النحو الآتي:

1. أثبتت الدّراسة أَنَّ القصيدة ليست مجرد نصّ وصفي؛ بل هي حدث كلامي متكامل استهدف تغيير واقع سياسي وقانوني من إهدار الدم إلى الأمان.
2. هيمنة الأفعال التقريرية والتعبيرية التي وظفها كعب؛ لكسر حدة الوعيد؛ ما خلق أرضية تداولية مهدت لقبول اعتذاره.
3. تحول مديح رسول الله (ﷺ) من مجرد وصف إلى التزام عقائدي بالدِّين الجديد.
4. أظهرت الدّراسة أَنَّ كعبًا كان ذكيًا في انتقاء أفعاله الكلامية؛ لتناسب مقام المخاطب (النَّبيّ ﷺ)؛ ما أدى لنجاح القوّة الإنجازية للنصّ، والتي تمثلت فعليًا في إلقاء البردة عليه ومنحهُ العفو.
5. أثبتت الدّراسة قدرة تصنيف جون سيرل على استنطاق النصوص العربيّة القديمة، وكشف آليات الحجاج والتأثير فيها.
6. كشفت الدّراسة أَنَّ القصيدة نصّ متحرك بدأت بأفعال تقريرية تصف الحال، وانتهت بأفعال توجيهية (اعتذار واستعطاف) حسمت مصير الشاعر وحققت غايته.

الإحالات:

المراجع

(1) ينظر: نظرية الفعل الكلامي بين علم اللّغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربيّ والإسلامي: 39-40.
(2) ينظر: التداولية اليوم علم جديد في التواصل: 31-32.
(3) ينظر: التداولية عند العلماء العرب: 44.
(4) ينظر: نظرية أفعال الكلام العامة كيف تنجز الأشياء بالكلمات: 174-175.
(5) ينظر: التداولية أصولها واتجاهاتها: 91-92.
(6) ينظر: الاستلزام الحواري في التداول اللساني: 92.
(7) التداولية عند العلماء العرب: 40.
(8) ينظر: اللّغة والفعل الكلامي والاتصال: 97.
(9) آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر: 49.
(10) ينظر: اللّغة والفعل الكلامي والاتصال: 97.
(11) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر: 49-50.
(12) ينظر: اللّغة والفعل الكلامي والاتصال: 97.
(13) ينظر: التداولية أصولها واتجاهاتها: 93.
(14) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر: 50.
(15) ديوان كعب: 37.
(16) المصدر نفسه: 37.
(17) المصدر نفسه: 37.
(18) ينظر: الرمز في قصيدة (بانت سعاد) قراءة في الدلالة النفسية: 16.
(19) ديوان كعب: 37.
(20) ينظر: نظرية أفعال اللّغة لدى الفيلسوف أوستن أُسسها وحدودها الفلسفية: 23-24.
(21) ينظر: حاشية على شرح بانت سعاد: 718/2.
(22) ديوان كعب: 40.
(23) ينظر: التداولية عند العلماء العرب: 208.
(24) في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربيّة المعاصرة: 93، وشعر الطباطبائي (ت1319ه) دراسة في ضوء نظرية أفعال الكلام: 111.
(25) ديوان كعب: 26.

(26) حاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام: 280/1.
(27) ديوان كعب: 38.
(28) ينظر: كُنه المراد في بيان بانت سعاد: 368-369.
(29) ديوان كعب: 38.
(30) كُنه المراد في بيان بانت سعاد: 368.
(31) ديوان كعب: 29.
(32) ينظر: كُنه المراد في بيان بانت سعاد: 231.
(33) في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربيّة المعاصرة: 62.
(34) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر: 102.
(35) ديوان كعب: 37.
(36) ينظر: كُنه المراد في بيان بانت سعاد: 377.
(37) في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربيّة المعاصرة: 216.
(38) ديوان كعب: 38.
(39) ينظر: اللسانيات العامة: اتجاهاتها وقضاياها الراهنة: 194.
(40) ينظر: حاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام: 720/2.
(41) ديوان كعب: 38.
(42) ينظر: كُنه المراد في بيان بانت سعاد: 359-360.
(43) ينظر: مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري: 102.
(44) ديوان كعب: 39.
(45) ينظر: في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربيّة المعاصرة: 209.

المصادر والمراجع:

1. الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها: العياشي أدراوي، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، ط1، 1432ه/2011م.
2. آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر: محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، د.ط، 2002م.
3. التداولية أصولها واتجاهاتها: جواد ختام، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 1437ه/2016م.
4. التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربيّ: د. مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت، د.ط، د.ت.
5. التداولية اليوم علم جديد فيالتواصل: آن روبول، جاك موشلار، ترجمة: د. سيف الدّين دغفوش، د. محمد الشيباني، مراجعة: د. لطيف زيتوني، المنظمة العربيّة للترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2003م.
6. حاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام: عبدالقادر بن عُمر البغدادي، تحقيق: نظيف محرم خواجه، دار النشر فرانتس شتاينر بڤيسبادن، د.ط، 1400ه/1980م.
7. ديوان كعب: صنعهُ الإمام أبي سعيد الحسن بن الحُسين العسكري، قدّم لَهُ ووضع هوامشه وفهارسه: د. حنا نصر الحتّي، دار الكتاب العربيّ، بيروت، د.ط، 1429ه/2008م.
8. الرمز في قصيدة بانت سعاد قراءة في الدلالة النفسية: م.م. رائد فؤاد طالب الرديني، مجلة آداب الرافدين، العدد (49)، 1429ه/2008م.
9. شعر الطباطبائي (ت1319ه) دراسة في ضوء نظرية أفعال الكلام (أطروحة دكتوراه): رنا خليل علي، بإشراف: د. نصيف جاسم محمد، كليّة التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالى، 1445ه/2024م.
10. في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربيّة المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي: د. علي محمود حجي الصَّرَّاف مكتبة الآداب، القاهرة، د.ط، 1431ه/2010م.
11. كُنه المراد في بيان بانت سعاد: جلال الدّين السيوطيّ (ت911ه)، دراسة وتحقيق: د. مصطفى غلفان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1426ه/ 2005م.
12. اللسانيات العامة: اتجاهاتها وقضاياها الراهنة: نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث، د.ط، 2009م.
13. اللّغة والفعل الكلامي والاتصال مواقف خاصة بالنظرية اللّغوية في القرن العشرين: زيبيلة كريمر، ترجمة: د. سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2011م.
14. مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري: نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث، أربد، د.ط، 2008م.
15. نظرية أفعال الكلام، كيف ننجز الأشياء بالكلام: أوستن، ترجمة: عبدالقادر قينيني، إفريقيا الشرق، د.ط، د.ت.
16. نظرية أفعال اللّغة لدى الفيلسوف أوستن أسسها وحدودها الفلسفية: الحُسين أخدوش، مجلة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية، 2016م.
17. نظرية الفعل الكلامي بين علم اللّغة الحديث والمباحث اللّغوية في التراث العربيّ والإسلامي: هشام عبدالله خليفة، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2007م.

Sources and References:

1- Conversational Implicature in Linguistic Pragmatics: From Awareness of the Phenomenon's Specificities to the Development of its Governing Rules: Ayachi Adrawi, Al-Ikhtilaf Publications, Dar Al-Aman, Rabat, 1st ed., 1432 AH/2011 CE.

2 - New Horizons in Contemporary Linguistic Research: Mahmoud Ahmed Nahla, University Knowledge House, n.d., 2002 CE.

3 - Pragmatics: Its Origins and Trends: Jawad Khatam, Kunooz Al-Ma'rifa Publishing and Distribution House, 1st ed., 1437 AH/2016 CE.

4 - Pragmatics Among Arab Scholars: A Pragmatic Study of Speech Acts in the Arab Linguistic Heritage: Dr. Masoud Sahrawi, Dar Al-Tali'a, Beirut, n.d.

5- Pragmatics Today: A New Science of Communication: Anne Reboul and Jacques Moeschler, translated by Dr. Saif Al-Din Daghfoush and Dr. Muhammad Al-Shaibani, reviewed by Dr. Latif Zaytouni, Arab Organization for Translation, Dar al-Tali'ah for Printing and Publishing, Beirut, 1st edition, 2003.

6 - Commentary on Ibn Hisham's Explanation of Banat Su'ad: Abd al-Qadir ibn Umar al-Baghdadi, edited by Nazif Muharram Khawaja, Franz Steiner Verlag, Wiesbaden, n.d., 1400 AH/1980 CE.

7 - The Diwan of Ka'b: compiled by Imam Abu Sa'id al-Hasan ibn al-Husayn al-Askari, with an introduction, footnotes, and indexes by Dr. Hanna Nasr al-Hathi, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, n.d., 1429 AH/2008 CE.

8 - Symbolism in the Poem Banat Su'ad: A Psychological Reading: M.M. Ra'id Fu'ad Talib al-Rudaini, Adab al-Rafidain Journal, Issue (49), 1429 AH/2008 CE.

9 - The Poetry of al-Tabataba'i (d. 1319 AH): A Study in Light of Speech Act Theory (PhD Dissertation): Rana Khalil Ali, supervised by Dr. Nasif Jassim Muhammad, College of Education for Humanities, University of Diyala, 1445 AH/2024 CE.

10 - Pragmatics: Performative Verbs in Contemporary Arabic: A Semantic and Contextual Lexicon Study: Dr. Ali Mahmoud Hajji al-Sarraf, Library of Arts, Cairo, n.d., 1431 AH/2010 CE.

11 - The Essence of Intended Meaning in the Explanation of Banat Su'ad: Jalal al-Din al-Suyuti (d. 911 AH), Study and Critical Edition: Dr. Mustafa Ghalfan, Al-Risalah Foundation for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, 1st Edition, 1426 AH/2005 CE.

12 - General Linguistics: Its Trends and Current Issues: Nu'man Buqrah, Alam al-Kutub al-Hadith, n.d., 2009 CE. 13. Language, Speech Acts, and Communication: Perspectives on Linguistic Theory in the Twentieth Century: Sibylle Kramer, translated by Dr. Saeed Hassan Bahiri, Zahraa Al-Sharq Library, Cairo, 1st edition, 2011.

14 - An Introduction to the Linguistic Analysis of Poetic Discourse: Naaman Bouqra, Modern Book World, Irbid, n.d., 2008.

15 - Speech Act Theory: How We Do Things with Words: Austin, translated by Abdul Qader Qinini, Africa Al-Sharq, n.d.

16 - Austin's Theory of Speech Acts: Its Foundations and Philosophical Limits: Al-Hussein Akhdoush, Muminun Bila Hudud Journal for Studies and Research, Philosophy and Humanities Section, 2016.

17 -he Theory of Speech Acts between Modern Linguistics and Linguistic Studies in the Arab and Islamic Heritage: Hisham Abdullah Khalifa, Lebanon Library Publishers, 1st Edition, 2007 AD.